

توصيف ظاهرة الإمالة وأثرها في توجيه علمي التجويد والقراءات -دراسة وظيفية-  
 Characterization of the tilting phenomenon and its impact on the  
 scientific guidance of intonation and readings - a functional study -

فتيحة سريبة<sup>1</sup> / أسهان مصرع<sup>2</sup>

Fatiha sriba<sup>1</sup> / Asmahan masraa<sup>2</sup>

مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب سطيف2

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)

University of Mohamed Lamine Dabbaghine Sétif2(Algeria)

fa.sriba@univ-setif2.dz<sup>1</sup> / i.masraa@univ-setif2.dz<sup>2</sup>

تاريخ النشر: 2023/12/15	تاريخ القبول: 2023/10/02	تاريخ الإرسال: 2023/08/07م
-------------------------	--------------------------	----------------------------

### ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الإمالة كظاهرة في مجال الدراسات الصوتية، وتمثلها عند علماء التجويد والقراءات؛ إذ تعدّ من أهم الظواهر الصوتية التي اتخذت جهداً من الدراسة، وميداناً أصيلاً للبحث اللغوي عامة والبحث الصوتي خاصة، وحديث الإمالة طويل مختلف فيه، مما يستدعي الوقوف عنده والتمعن فيه، بتبيان مفهومها وأسبابها، ثم عكفنا إلى التطرق لوظيفتها في توجيه علمي التجويد والقراءات، لذلك سلّط الضوء على هذا المستوى من الدراسة، وفق المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستقراء، محاولين المقاربة بين الإمالة كظاهرة صوتية وبعض القراءات القرآنية، وتوصل البحث إلى أنّ الإمالة منطوق لغوي أكثر مما هي مكتوب لغوي، وتمثلها عند القراء في الميل من اتجاه الفتح إلى اتجاه الكسر. الكلمات المفتاح: صوت؛ إمالة؛ تجويد؛ قراءات؛ وظيفية.

#### Abstract :

This study aims to reveal the tilt as a phenomenon in the field of phonetic studies, and its representation among scholars of intonation and readings; As it is considered one of the most important phonetic phenomena that took effort from the study, and an authentic field for linguistic research in general and phonetic research in particular, and the hadeeth of inclination is long and differs in it, which calls for stopping at it and contemplating it, by clarifying its concept and

\* فتيحة سريبة fa.sriba@univ-setif2.dz

causes, then we devoted to addressing its functions in directing the scientific intonation and readings, therefore Light was shed on this level of the study, according to the descriptive approach based on analysis and induction, trying to approach the tilting as an sound phenomenon and some Quranic readings.

**Keywords:** sound; tilt; intonation; readings; functional.



#### مقدمة:

اهتم علماء اللغة القدماء بعلم الأصوات، فكانت لهم جهود علمية في الدراسات الصوتية؛ لأنّ الصوت أساس قيام مستويات اللغة الأخرى، منها المستوى الصّرفي، والتحوّلي، والدلالي علم يسري في جميع المستويات، ومن هنا تتجلى العلاقة بين علم الأصوات بفرعيه، علم الأصوات العام، وعلم وظائف الأصوات، والعلوم اللغوية الأخرى، وإذا نظرنا إلى الجانب الوظيفي للأصوات، علم وظائف الأصوات، فنجدّه يدرس الصوت الإنساني في سياقه؛ أي في تركيب الكلام، ويعنى بأثر هذا الصوت في مستويات اللغة المختلفة، الصّرفية، والتحوّية، والدلالية.

وتمثّل موضوع علم الأصوات إذا بوظائف الأصوات والفروق بينها والتبدلات الطارئة عليها، وهذا الأثر هو الذي يبرز لنا التكامل الوظيفي بين الأصوات وكلّ علم من العلوم اللغوية الأخرى، كما نجد علم القراءات القرآنية الذي ارتبط ارتباطاً وطيداً بعلم الأصوات، ولا سيما في الصوتيات العامة؛ إذ تكمن أهميته في دراسة مخارج الحروف وصفاتها والأحكام التجويدية، كالإمالة التي نحن بصدد تناولها، ومن هنا نطمح في الإجابة عن بعض التساؤلات:

- ما المقصود بالإمالة الصوتية وما هي أسبابها؟

- كيف نظر كلّ قارئ من القراء إلى الإمالة الصوتية؟

- كيف تستفيد القراءات القرآنية وأحكام التجويد من علم الأصوات؟

- أين يكمن التكامل الوظيفي بين القراءات القرآنية وأحكام التجويد؟

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الإمالة الصوتية في توجيه علمي التجويد والقراءات، مع تبيان وظيفتها في الخطاب القرآني، موضحاً ما تؤدّيه الإمالة الصوتية كمنطوق لغويّ في القراءات القرآنية، لما في التعبير القرآني من ميزة جمالية فنية خاصة، وهو ما يمكن من الوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة، ونتناول هذا المقال وفق العناصر التالية:- مقدّمة ومحاور، وخاتمة، الأوّل محور تمهيدي يرصد مفهوم الإمالة الصوتية، والثاني التطرق إلى أسبابها وأهم موانعها، أما الثالث رصدنا فيه مفهوم التجويد والقراءات، وإبراز أحكام التجويد وسبب تعدّد القراءات، والرابع تناولنا فيه وظيفية ظاهرة الإمالة في توجيه علمي التجويد والقراءات،

وللوقوف على أساسيات إمالة الألف المتطرّفة وجوب، ثم عكفنا إلى أحكام الإمالة في توجيه علمي التجويد والقراءات، مع ذكر حكم الجواز والوجوب للإمالة كظاهرة صوتية.

1. ماهية الإمالة الصوتية: تعدّ الإمالة من المصطلحات اللغوية التي أولاهها علماء اللغة والقراء اهتماما كبيرا؛ حيث درسها أهل اللغة باعتبارها ظاهرة صوتية، كالتصغير والنسب والإدغام، في حين عالجها القراء باعتبارها وهجا لقراءة قرآنية، فدرسوها مقرونة بالآيات القرآنية الكريمة، مع ذكر مذاهب القراء وآرائهم بشأنها.

1.1. المعنى اللغوي للإمالة: يقول صاحب اللسان في شرح مادة مِيلَ: «المِيلُ: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان، والميلاء: ضرب من الاعتزام...، وألف الإمالة: هي التي تجدها بين الألف والياء، والاستيمالة: الاكتيال بالكفين والذراعين»<sup>1</sup>، وعليه فالإمالة في دلالتها اللغوية تحيل على معنى، العدول والانحراف والانزياح...إلخ.

2.1. المعنى الاصطلاحي للإمالة: قد ورد تعريفها في أغلب كتب النحو القديمة والحديثة وكتب القراءات وهي بالإجماع، على أنّ «الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء»<sup>2</sup>، والإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاوز أو تتقارب.

أما الإمالة في اصطلاح القراء: تنقسم إلى قسمين: كبرى، وصغرى.

-الإمالة الكبرى: «تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط، وإذا أُطلقت الإمالة انصرفت إليها»<sup>3</sup>، ومن مرادفات الإمالة الكبرى: الإمالة المحضة، والإضجاع، والبطح، الإمالة الشديدة، اللّي، الإجناح، الإشباع، والألف المعوج<sup>4</sup>.

-الإمالة الصغرى: هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى، وهي أصعب في النطق من الإمالة الكبرى؛ لأنّها مرتبة وسطى بين الفتح والإمالة المحضة، ولذلك قلّ إتقانها عند قراءة القرآن، قال أبو شامة: «وأكثر الناس ممن سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين، بين الصغرى رفع الصوت بالمحضة وخفضه بين، وهذا خطأ ظاهر فلا أثر لرفع الصوت وخفضه»<sup>5</sup>، ومن مرادفات الإمالة الصغرى: التقليل، والتلطيف، بين اللّفظين، وبين بين؛ أي بين لفظي الفتح والإمالة الكبرى، والإمالة المتوسطة أو الوسطى.

نجد القراء في الإمالة على ضربين: منهم من أمال، ومنهم من لم يمل، ما قلّ وهم: قالون وابن عامر وعاصم، وما كثر وهم: ورش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأصل حمزة والكسائي الإمالة الكبرى، وأصل ورش الصغرى، أما أبو عمرو فتردد بينهما جمعا بين اللّغتين<sup>6</sup>، وبقي عبد الله بن كثير من القراء على ضرب من لم يمل، والغرض الأصلي للإمالة والتقليل: هو تناسب الأصوات وتقاربها، قال ابن الجزري: «وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أنّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخفّ على

اللسان من الارتفاع، فلهذا آمال من آمال، وأمّا من فتح فإته راعي كون الفتح أمّتن أو الأصل والله أعلم»<sup>7</sup>

واختلف القراء في أصل الكلام هل هو موجود في الفتح أو الإمالة؟ فذهب ابن الجزري إلى أنّ «الفتح هو الأصل وإنّ الإمالة فرع بدليل؛ لأنّ الإمالة لا تكون إلّا عند وجود سبب من الأسباب، فإنّ فُقد سبب منها لزم الفتح، وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تمال إلّا وفي العرب من يفتحها، ولا يقال: كلُّ كلمة تفتح ففي العرب من يميلها»<sup>8</sup>، والعكس لا يصح، وهذا دليل في اطراد الفتح وتوقف الإمالة على أصالة الفتح وفرعية الإمالة.

## 2. أسباب الإمالة الصّوتية وموانعها:

1.1 أسباب الإمالة: تناول القراء أسباب الإمالة، واختلفوا في ذكر عددها، ففهم أبو عمرو الثاني الذي جعل منها سبعة؛ حيث يقول: «والأسباب التي تجوز معها الإمالة سبعة: الكسرة، والياء، والانتقال، والمشبه بالمنتقل من الياء، والإمالة للإمالة، والألف التي ينكسر ما قبلها أو ما بعدها في بعض الأحوال، والألف المتطرّفة فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف»<sup>9</sup>، نستطيع القول بأنّ الباقي أضاف الألف المتطرّفة فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف.

أمّا ابن الجزري فقد أعطى اثني عشر سببا على حدّ تعبيره؛ إذ يقول: «فأسباب الإمالة، قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين، أحدهما الكسرة، والثاني الياء، وكلّ منهما يكون متقدّما على محل الإمالة من الكلمة ويكون متأخرا، يكون أيضا مقدّرا في محل الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محلّ الإمالة، ولكنها تمارض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف، أو الفتحة لأجل ألف أخرى، أو فتحة أخرى ممالّة، وتستوى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال الألف تشبيها بالألف الممالّة قلْتُ، وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال، وللفرق بين الاسم والحرف، فتبع الأسباب اثني عشر سببا والله أعلم»<sup>10</sup>.

كما قسم القراء الإمالة من حيث الفتح والإمالة إلى أقسام نذكر منهم:

- ابن كثير وأبو جعفر هم الذين لم يمل شيئا.
  - قالون، ابن عامر، عاصم، يعقوب هم الذين من آمال وهو مقلّد.
  - ورش، أبو عمرو، حمزة، الكسائي، هم الذين من آمال وهو مكثّر.
- نجد أصل ورش الإمالة الصّغرى؛ أي التقليل، أمّا أصل قالون وأبو عمرو التردد بين الإمالة الصّغرى والكبرى، ومن أسباب ظاهرة الإمالة ستة ذكرها باختصار، ودمج أكثر من سبب في سبب واحد؛ لأنّه لا يوجد اختلاف كبير بينهم.

2.2 موانع الإمالة: لقد أجمع علماء العربية والتحو وعلماء القراءات على أنّ السبب في منع الإمالة هو حروف الاستعلاء والإطباق، وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والحاء؛ إذ يذكر سيبويه علّة منع هذه

الحروف للإمالة فيقول: « وإِثْمًا منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلى وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أنّ الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع أخف عليهم فيدغونه»<sup>11</sup>، وهناك موانع أخرى للإمالة وهي: أَلْف الحروف: لا تمال أَلْفَات الحروف نحو: حتى، إلى، على، أمّا، إلّا، وذلك للتفريق بينهما وبين أَلْفَات الأسماء، أمّا إذا سميناها بها جازت إمالتها، قال سيويوه: « وما لا يميلون أَلْفُهُ، حتى وأما وإلّا، فزقوا بينها وبين أَلْفَات الأسماء نحو: حُبْلِي، وعَطْشِي، وقال الخليل: لو سُمِّيت رجلا بها وامرأة جازت فيها الإمالة»<sup>12</sup>.

### 3. مفهوم علمي التجويد والقراءات:

#### 1.3. مفهوم علم التجويد:

1.1.3. المعنى اللغوي للتجويد: يذهب المرصفي إلى أنّ «التجويد مصدر جَوَّد تجويدا، والاسم منه الجودة ضد الرداءة، وهو في اللغة: التحسين يقال: جَوَّد الرجل الشيء إذا أتى به جيدا، ويستوي في ذلك القول والفعل»<sup>13</sup>.

2.1.3. المعنى الاصطلاحي للتجويد: التجويد هو: «حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله»<sup>14</sup>، وحقّ كلّ حرف يتمثل في صفاته الثابتة له حال الانفراد كالهمس والسّنة والاستعلاء... وغيرها من الصفات.

3.1.3. حكم التجويد: لا ريب فيه أنّ قراءة القرآن عبادة أمر بها المكلفون، والمعلوم أنّ العبادات توقيفية في جميع متعلقاتها بما في ذلك هيئات أدائها، فكما أنّ صفة الصلاة وكيفية أدائها، توقيفية تنلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكذلك قراءة القرآن توقيفية تنلقى بالأسانيد المتواترة المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد عين النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لصحابته على فصاحتهم مقرئين ليتعلموا منهم القراءة، ويتلقون منهم نص القرآن، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ»<sup>15</sup>.

وكذلك فعل الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأرسل عثمان رضي الله عنه مع كلّ مصحف إلى الأمصار معلّمًا يقرئ الناس بقراءته، ولو كانت القراءة من المصحف تجزئ لاكتفى بإرسالها دون معلّم، فإذا كان هذا في عهد الصحابة ومن بعدهم وهم أفصح الناس وأبلغ من نطق بالعربية، فكيف الحال وقد اشتدّ في زماننا اعوجاج الألسنة، وغلبت العجمة، وفشا اللحن؟

وعلى هذا فإنّ تعلّم التجويد فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كلّ مسلم بالغ مكلف، كما بينه العلماء، فقال الإمام السيوطي في كيفية تحمّله أي القرآن: «اعلم أنّ حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة...، وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب»<sup>16</sup>.

وعليه، إنّ القراءة الصحيحة لا تتوقف على الأحكام، فمعرفة واجبة على الكفاية ليكون في الأمة طائفة من أهل العلم تقوم بتعلم وتعليم هذه الأحكام لأفراد الأمة، وأما العمل به ففرض عين على كلّ مسلم وجبت عليه الصلاة، أو أراد أن يتلو بعض القرآن وذلك ثابتا بالكتاب والسنة والإجماع.

### 2.3. مفهوم علم القراءات:

1.2.3. المعنى اللغوي للقراءات: جمع قراءة والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة "ق ر أ" وهي «مصدر للفعل قرأ، يقال قرأ قرأنا وقرأنا وقراءة، فكلّ منها مصدر للفعل وهو على وزن فعالة»<sup>17</sup>، ويستعمل هذا اللفظ للمعاني التالية:

✓ الجمع والضمّ؛ أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قوله: وما قرأت الثاقفة جنينا؛ أي لم تضمّ رحمها على ولد أو ما جمعت في رحمها جنينا.

✓ التلاوة وهي التطق بالكلمات المكتوبة ومنه قولهم قرأت الكتاب؛ أي تلوته، وسميت التلاوة قراءة لأنها ضمّ لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها.<sup>18</sup>

2.2.3. المعنى الاصطلاحي للقراءات: لعلماء القراءات تعريفات متعدّدة نذكر منها: يرى ابن الجزري أنّ القراءات هي «العلم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزّواً»<sup>19</sup>؛ أي منسوب إلى ناقله، فقد اختلف العلماء في أمر هذه القراءات إلى فريقين، فريق يرى بأنّها وحى من الله، وأنّه لا يوجد فرق بينهما، وبين القرآن وهي توقيفية، وله حجة وهي قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا الْقُرْآنَ عَلَيْكَ فَتَقَرَّرَهُ وَتَمَنَّاهُ وَتَقَرَّرَهُ وَتَمَنَّاهُ﴾<sup>20</sup>، فهذه الآية تدلّ على أنّ القراءة هي وحى من الله وبلغها رسول الله إلى أمته، وأنّ اختلافها كان توسعة ورحمة من الله على عباده.

والمصدر الوحيد للقراءات القرآنية يرتبط بنزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم - وكان يتعهّد لأصحابه بتعلم القرآن، أمّا الفريق الثاني يرى وإن كانت من القرآن إلا أنّ هناك فرقا بينها وبينه؛ لأنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان.

يتضح لنا من خلال ما سبق أنّ القراءات تختلف في مفهومها عن القرآن، فالقرآن هو كتاب الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم - وذلك لتبيين إعجازه، أمّا القراءات فهي وجه من وجوه التطق بألفاظ القرآن الكريم.

3.2.3. سبب تعدّد القراءات وفوائدها: كانت العرب متعدّدة القبائل، متباينة اللهجات، فهذه القبيلة تهمز، وتلك تخفّف الهمز، تسهّلا أو إبدالا أو نقلا لحركته إلى الحرف السابق عليه... إلخ، وأهل هذه القبيلة يفتحون وغيرهم يقلّل أو يميل إلى ما هنالك من الصور اللغوية والظواهر الصوتية التي كانت قائمة زمن نزول القرآن الكريم «فاختلاف اللغات... واستصعاب مفارقة كلّ فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره، سبب لتعدّد القراءات فأقروا على مألوف طبعهم وعادتهم في كلامهم»<sup>21</sup>.

وسواء بدأ الأمر بالتيسير بمكة أم بالمدينة فإن ثبوته عن رسول الله متواتر مقطوع في القرآن الذي نزل في مكة، كما في القرآن الذي نزل في المدينة، مما يدل على قدمها وأنها ملازمة للتزول القرآني كله، أما فوائدها تكمن في أن القراءات القرآنية تركت صحيحها وشاذها ضلالاً وآثاراً على فنون المعرفة الإسلامية المختلفة إلا أن حضورها يبدو أقوى في علمي النحو والفقه، ومن فوائدها الفقهية:

- بيان حكم شرعي متفق عليه، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم، فالقراءة تبين أن المراد بالأخوة هنا: الإخوة لأم، وهو حكم شرعي متفق عليه.

- الجمع بين حكمين مختلفين، كقراءة «يَطْهَرْنَ» بالتخفيف و«يَطْهَرْنَ» بالتشديد، والقراءتان صحيحتان، فالأولى الجمع بينهما، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر باقتطاع الحيض وتغتسل.

- إظهار الاختلاف بين حكمين شرعيين كقراءة «وَأَرْجُلَكُمْ» بالخفض والتصب، فيبين التميي صلى الله عليه وسلم - الحكمين يجعل المسح للباس الخفين والغسل لغيره.

- وقد يكون من فوائد القراءة إيراد حجة لترجيح قول الفقيه، كقراءة ﴿أَوْ لَأَمْسُنَّ مِنَ النَّسَاءِ﴾<sup>22</sup> بحذف الألف بعد اللام، وهي قراءة حمزة والكسائي؛ إذ اللمس يطلق على الجس باليد، وهو قول ابن عمر والشافعي، وألحق به الجس بقية البشرية، ويرجمه «فلمسوه بأيديهم»؛ أي مسوه، وعن ابن عباس: المراد به الجماع.

4. **وظيفية ظاهرة الإمامة في توجيه علمي التجويد والقراءات:** الإمامة تركيبة صوتية توحى بالاقتراب والابتعاد معاً؛ لأن الميل عن الشيء هو ابتعاد عنه، وفي الوقت ذاته هو اقتراب من غيره، وتوقف أصحاب المعاجم عند الشق الأول منها بقولهم: «العدول إلى الشيء والإقبال عليه»<sup>23</sup>، ولم يتصدوا لصد العملية التي تعني كل إمامة عن شيء هي ابتعاد منه واقتراب من غيره، هذا فحوى المفهوم، أما في مجال مستويات الدراسة اللغوية والصوتية أولها؛ إذ نجد للإمامة أحكام وأحوال وخصائص.

والإمامة بذلك، تعد ظاهرة لغوية قيدت بتعاريف وحدود وأمثلة صوتية تقريبية؛ لأنها تهدف إلى تحقيق الحقة والاقتصاد في الجهد والتطق، وحينما نتحدث عن الإمامة ينبغي الإشارة إلى أن الكميات الآتساعية للصوائت العربية تسير في اتجاه عمودي، والصوت المتوسط منها يمثله صائت الفتحة، ولتوضيح هذه الوضعية نتصور للصوائت العربية مساراً له بداية ونهاية وجانبان، والصوت ظاهرة منتقلة بدايتها سكون ونهايتها سكون، والفتح يمثله الفتحة المتجهة في خط أفقي مستقيم، وذلك إذا راعينا عملية مرور الهواء في القناة الصوتية، وتصورنا ذلك الممر قناة رقيقة.

على الرغم من أن علم التجويد يشارك علم القراءات في كون موضوعه ألفاظ القرآن، إلا أن علم التجويد يعني بحقائق التطق، ويبحث في طبيعة الأصوات وخصائصها بينما يعني علم القراءات باختلاف وجوه التطق المروية عن القراء، فالتجويد هو الأداء العلمي للأحكام المقررة في علم القراءة، وهو التطبيق الصوتي لتلك الأحكام، يقول الثاني في هذا العلم: «فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى

مخرجه وأصله، وإحاطه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين التطق به على حال صيغته وهيبته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكّه»<sup>24</sup>.  
فكانت القبائل العربية قبل الإسلام وبعده منقسمة إلى شعبتين، الشعبة الأولى تميل إلى الفتح؛ أي لا تستقيم ألسنتها بغيره، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة، ويمكن أن ننسب الفتح إلى القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال: قريش، والأنصار، وتقيف، وهوازن، وسعد بن بكر، وكنانة، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا وسط الجزيرة، وشرقيها، وأشهرها: تميم، وأسد وطيء، وبكر بن وائل، وتغلب، كما اشتهرت الإمالة على ألسنة قراءة الكوفة بالعراق، فالإمالة شائعة في القراءات القرآنية.

وأشهر من روى عنهم الإمالة من القراء العشرة هم حمزة (ت 156هـ)، وكان إمام القراء بالكوفة، والكسائي (ت 189 هـ)، وورث إمام القراءات بالكوفة بعد حمزة خلف (ت 229 هـ) بالكوفة أيضا، فأئمة القراءة الذين اشتهرت عنهم الإمالة الكوفيون؛ أي تأثروا بتلك القبائل التي أقامت بالعراق، أو تعودت التزوح إليه، «وهي قبائل قرية مساكنها من العراق، وعرفت لهجاتها بالإمالة»<sup>25</sup>، أما من يميل للقراء أقسام: «منهم من لم يمل شيئا، وهم ابن كثير، وأبو جعفر، ومنهم من أمال وهما قسبان، مقل، وهم: فالون، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب، ومكثر، وهم: ورش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأصل ورش الصغرى، وأصل حمزة والكسائي، وخلف، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم الكبرى، وقالون، وأبو عمرو مترددان بين الأصلين»<sup>26</sup>.  
ومن بين القراء الذين كانوا يميلون من الأسماء والأفعال، نجد حمزة والكسائي كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الباء، فالأسماء، نحو قوله تعالى: «موسى»، «عيسى»، «يحيى»...، والأفعال، نحو قوله تعالى: «أبي، سمي، زكي»، كما تفرّد الكسائي دون حمزة بإمالة «أحياكم»، «فأحيا به»، «أحياها»، حيث وقع، وتفرّد أيضا في رواية الدوري بالإمالة في قوله تعالى: «آذانهم»، «آذاننا»، «طغيانهم»، وغيرها من آيات في سور متعدّدة، كما تفرّد حمزة أيضا بإمالة عشرة أفعال، وهي: «جاء، شاء، زاد، خاف، طاب، خاب، حاق، ضاق، زاغ...»، وتابعه في ذلك ابن ذكوان على إمالة «جاء، شاء»؛ حيث وقعا.<sup>27</sup>

1.4. أساسيات إمالة الألف المتطرّفة وجوبا: تعدد الإمالة من المصطلحات اللغوية التي أولاها علماء اللغة والقراء اهتماما كبيرا؛ إذ درسها اللغويون باعتبارها ظاهرة صوتية، في حين تناولها القراء باعتبارها وحما من وجوه القراءات القرآنية، فتناولها علماء القراءات بقرآنة أي القرآن، ومن بين أساسياتها:

- أن تكون منقلبة عن الباء نحو: رمى، وكذلك مَرَمَى؛ لأنك تقول في المضارع والمصدر يرمي - رمياً، قال تعالى: ﴿لَا أَنْ تَنْتَهَوْا مِنْهُمْ تَقَاءً﴾<sup>28</sup>، في تقاء قرأ ابن عباس<sup>29</sup> «تنتهوا منه تقية» بوزن مطية؛ وهي أيضا بمعنى «تقاء»، يقال: اتقى يتقى اتقاء وتقوى وتقاة وتقية وتقى، فيجيء مصدر افتعل من هذه المادة على الافتعال وعلى ما ذكر معه من هذه الأوزان، ويقال أيضا: تقيت اتقى ثلاثياً تقية وتقوى وتقاة وتقى، والياء في جميع هذه الألفاظ بدل

من الواو لما عرفته من الاشتقاق، وأمال الأخوان تقاة هنا؛ لأنّ ألفها منقلبة عن ياء كما تقدّم تقريره، ولم يؤثّر حرف الاستعلاء في منع الإمالة؛ لأنّ السبب غير ظاهر.

أن تكون صائرة إلى الياء دون زيادة أو شذوذ نحو **مَلْهُي**، فإنّها تصير في المثنى ياء تقول **مَلْهَيَان**، وأصلها ليس ياء تقول: **لَهَا - يَلْهُو - لَهْوًا**، فلا تُمال الألف إذا كانت تصير إلى الياء بسبب الزيادة، كزيادة ياء التصغير في كلمة **قَفَا** تصبح **قَفِي**، وكذلك كلمة «**قفا**» في لغة هذيل فإنّ ألفها تنقلب ياء شذوذاً إذا أُضيفت إلى ياء المتكلم نحو: **قَفِي**، قال تعالى: ﴿**مَا زَكَّيْ**﴾<sup>30</sup>، قرأ العامة على تخفيف الكاف «يقال: **زكا - يزكون** وفي ألفه الإمالة وعدمها، وقرأ الأعمش وأبو جعفر بتشديدها، وكتبت ألفه ياء وهو شاذ لأنه من ذوات الواو ك «غزا»، وإثما حُمل على لغة من أمال أو على كتابة المشدّد فعلى قراءة التخفيف فتثبت الواو إذا كانت ثالثة، وترجع الياء في موضعها إذا كانت رابعة»<sup>31</sup>.

أن تكون واقعة في عين الفعل بشرطين أساسيين هما: أن تكون منقلبة عن ياء أو واو، أن تقع فاء الفعل مكسورة على وزن **فُلْت** عند الإسناد إلى الضمير التاء.

هذه الأفعال «**باع - دان - خاف - كاد**» عند إسنادها إلى الضمير التاء تجوز فيها الإمالة فتقول «**بَعْتُ - دِنْتُ - خَفْتُ - كِدْتُ**»، وذلك لتحقق الشروط السابقة فيها، فعينها ألف، وهي منقلبة عن ياء ك «**باع - بيع، دان - دين**»، ومنقلبة عن واو ك- «**خاف - خوف، كاد - كود**»، وكسرت فاءها عند الإسناد إلى الضمير التاء فصارت على وزن **فُلْت** بحذف العين، أمّا إذا صارت على وزن **فُلْت** بضمّ الفاء فلا إمالة فيها نحو: «**فُلْتُ، جُلْتُ، ضُمْتُ**».

ومثال المنقلبة عن واو قوله تعالى: ﴿**خَافُوا عَلَيْهِمْ**﴾<sup>32</sup>، وأمال حمزة **ألف خاف** للكسرة المقدرة في الألف، إذ الأصل **خوف** بكسر العين بدليل فتحها في المضارع نحو: **يَخَاف**، وعَلل أبو البقاء ذلك بأنّ الكسر قد يعرض في حال من الأحوال، وذلك إذا أسند الفعل إلى ضمير المتكلم، أو إحدى أخواته نحو: «**خفت، خفتنا**»، ومثال المنقلبة عن الياء قوله تعالى: ﴿**مَا طَابَ**﴾<sup>33</sup>، وقرأ ابن أبي عملة: «**من طاب**» وهو مرجح كون «**ما**» بمعنى الذي للعاقل، وفي مصحف أبي بن كعب: «**طيب**» بالياء وما ليس بمبني للمفعول، لأنه قاصر وإثما كتب كذلك دلالة على الإمالة وهي قراءة حمزة.<sup>34</sup>

أن تقع بعد الياء سواء كانت متصلة بها مباشرة نحو **يَبَان** أو منفصلة عنها بحرف نحو **يَسَار**، أو منفصلة بحرفين أحدهما ضمير المؤنث هاء نحو: **يَبْتَهَا**، فإنّ لم يكن أحدهما هاء امتنعت الإمالة نحو: **يَبْتَنَا** وذلك لبعد الألف عن الياء، وكذلك تمتنع الإمالة إذا كان الفاصل أكثر من حرفين إثما أغتفر الفصل بالهاء لختفائها فكأنّها مفقودة.

أن تقع قبل كسرة متصلة بها نحو: **عَالِم**، أو منفصلة عنها بحرف وتقع بعد حرف قبله كسرة نحو: **كِتَاب**، أو تقع بعد حرفين قبلهما كسرة وأولها ساكن نحو: **شَمَلَال**، قال تعالى: ﴿**الْمُحْرَابَ**﴾<sup>35</sup>، أمال ابن ذكوان عن ابن عامر<sup>36</sup> **المحراب** في هذه السورة موضعين بلا خلاف لكونه قويّ فيه سبب الإمالة، وذلك أنّ الألف تقدّمتها كسرة وتأخرت عنها كسرة أخرى فقويّ داعي الإمالة، وهذا بخلاف **المحراب** غير المجرور كتّوله تعالى: ﴿**مِنْ**

المحزاب ﴿<sup>37</sup>، فإنه نقل عن ابن ذكوان فيه وجهان: الإمالة وعدمها نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾<sup>38</sup>، فوجه الإمالة تقدم الكسرة ووجه التفتيح أنه الأصل.

إرادة التناسب؛ أي أن الألف قد تكون في كلمة لا تستحق الإمالة، لكن لوقوعها بقرب ألف أخرى ممالاة، كإمالة الألف الثانية نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾<sup>39</sup>، فكلمة الضحى منتهية بألف، فألف الضحى لا تمال لأنها منقلبة عن واو، وفي إمالتها حدث انسجام بين الأصوات<sup>40</sup>، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿قَلَمًا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ﴾<sup>41</sup>؛ أي تقابلاً ورأى بعضها بعضاً، «قرأ العامة تراءى بتحقيق الهمزة، وابن وثاب، والأعمش من غير همز، ونفسيره أن تكون الهمزة مخففة بين بين، لا بالإبدال المحض، لئلا تجتمع ثلاث ألفات، الأولى الزائدة بعد الزاء، والثانية المبدلة من الهمزة، لكن الثالثة لا تثبت وصلاً لحذفها للقاء الساكنين، ثم اختلف القراء في إمالة هذا الحرف، فإما أن يوقف عليه أو لا، فإن وقف عليه، فحزمة يميل ألفه الأخيرة؛ لأنها طرف منقلبة عن ياء، ومن ضرورة إمالتها إمالة فتحة الهمزة المستهله؛ لأنه إذا وقف على مثل هذه سهلها على مقتضى مذهبه، وأمال الألف الأولى اتباعاً لإمالة فتحة الهمزة، ومن ضرورة إمالتها إمالة فتحة الزاء قبلها وهذا هو الإمالة لإمالة»<sup>42</sup>.

2.4. أحكام الإمالة في توجيه علمي التجويد والقراءات: لم يختلف علماء القراءات عما سبق علماء العربية بالإشارة إليه من حيث مفهوم الإمالة قال ابن الجزري: «والإمالة تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً، وهو المحض، ويقال له الإضجاع، ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً، وقليلاً، وهو بين اللّفظين، ويقال له أيضاً: التقليل والتلطيف وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين: إمالة شديدة وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب»<sup>43</sup>، فالإمالة إذن عند ابن الجزري هي أن تميل الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، وقد أشار إلى بعض المصطلحات التي تطلق عليها مثل: المحض والإضجاع والبطح...، وتجدر الإشارة إلى أن الإمالة لغة بني تميم، ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز.

نجد الإمالة عند الإمام ورش: الألف المنطرفة المنقلبة عن الياء: وفيها حالات:

إذا كان قبلها؛ أي الألف المنطرفة، حرف الزاء مثل: القرى، اشترى، فهذه تمال وجهاً واحداً.

إذا كان قبلها غير حرف الزاء، مثل: الهدى، رمى، سعى، أقى، فهذه فيها الوجهان، الفتح والإمالة، باستثناء الكلمات التي برؤوس الآيات القرآنية، في السور العشرة، ففيها التقليل فقط إلا إذا اتصلت بها هاء التأنيث، ففيها وجهان، إلا كلمة ﴿ذُكْرَاهَا﴾<sup>44</sup>، ففيها التقليل فقط؛ لأنها من ذوات الزاء.

الألف المنطرفة والمرسومة ياء، وإن لم يكن أصلها ياء، وهي: الألف التي في الأسماء الأعجمية مثل: موسى، عيسى، يحيى.

الألف المنطرفة المنقلبة عن واو والمرسومة ياء، مثل: ضحى، العلى ففيها وجهان، الفتح والإمالة ويستثنى ذلك: كلمة ﴿رَكِي﴾<sup>45</sup> فليس فيها إلا الفتح.

الكلمات التي برؤوس الآي من السور العشر مثل: العلى، استغنى...، ففيها الإمالة فقط إلا إذا اتصلت بها هاء التأنيث ففيها وجهان.

ما جُهل أصل الألف فيه نحو: متى، بلى، أئى ففيه وجهان، باستثناء أربع كلمات ففيها الفتح اتفاقا وهي: حتى، على، إلى، لدى.

الألف المتطرفة الزائدة للتأنيث: -بدوات الألف المتطرفة الزائدة للتأنيث خمسة أوزان هي: **فُعَلَى**، **فُعَلَى**، **فُعَلَى**، **فُعَلَى**، **فُعَلَى**، مثل: التسلوى، الدنيا، الشعري، اليتامى، كسالى، وحكما يتمثل في التقليل فقط لذوات الزاء مثل: الشعري، والوجهان لغير الزاء مثل: دنيا، يتامى، كسالى، إلا إذا كانت رأس آية من السور العشرة، فيكون فيها التقليل وجهًا واحداً.

الألف المتوسطة التي يليها راء متطرفة، وكانت متصلة بالألف ومكسورة كسرة إعراب، فهذه تماثل قولاً واحداً ولو اتصل بالزء ضمير وميم الجمع وفقاً ووصلاً، مثل: النهار، ديارهم، أبصارهم، هار، أقطارهم.

-ويستثنى من ذلك كلمة **«الجار»**<sup>46</sup> في موضعين من سورة النساء، ففيها وجهان، والمقدم هو التقليل.

سميت الألفات المائلة بذوات الياء؛ لأنها ترسم ياء محملاً كان أصلها ماعدا الألف المتوسطة.

كلمة «تمار»: لا إمالة فيها أصلاً؛ لأن لام الفعل "ياء" حذفت للجازم وهو «لا» التاهية، وكذلك كلمة «الجوار» فلا إمالة فيها أيضاً، وكلمة «أنصاري»: لا إمالة فيها أصلاً أيضاً؛ لأن كسرة الزاء ليست كسرة إعراب، وإنما هي مناسبة الياء، ياء ضمير المتكلم، وكلمة «مضار»: لا إمالة فيها لأجل الفصل بين الزاء المكسورة والألف المتوسطة؛ لأن أصل الكلمة «مضارز» فسكنت الزاء الأولى وأدغمت في الثانية.

لفظ جبارين بسورة الشعراء يجوز فيه وجهان، أو التقليل هو المقدم، ولفظ الكافرين المنصوب والمجرور بالياء يمال وجه واحد بلا خلاف.

-بعض حروف فواتح السور وهي: ح، ر، ي، ه فهذه الحروف تماثل وجهًا واحداً إلا الهاء من «طه» فقط ففيها الإمالة الكبرى، ويستثنى أيضاً الياء من «يس» فلا إمالة فيها، ولفظ «التوراة» يقلل وجهًا واحداً بلا خلاف.

كلمة رأى مفردة أو مع ضمير نصب رآه، رآها فيها تقليل الزاء والهمزة معا مع ثلاثة البدل قولاً واحداً. فإذا وليها ضمير رفع رأوا، رأيت... أو تاء تأنيث رأيت فلا تقليل فيها، وكلمة أراكم بسورة الأنفال فيها وجهان والتقليل هو المقدم.

إذا حذفت الألف المائلة لالتقاء الساكنين في الوصل لفظاً مع بقائها رسماً، فإن الإمالة تحذف معها سواء كان الساكن تنويناً مثل: **«هُدَى الْمُؤْمِنِينَ»**<sup>47</sup>، **«وَأَجَلٌ مُّسَمًّى»**<sup>48</sup>، **«مَوْلى»**<sup>49</sup>، **«قُرَى مُّحَصَّنَةٌ»**<sup>50</sup>، **«صُعَى»**<sup>51</sup>.

إذا كان الساكن الذي بعد الألف المائلة غير تنوين مثل: ﴿مُوسَى الْكِتَابِ﴾<sup>52</sup>، ﴿تَرَى اللَّهَ﴾<sup>53</sup>، ﴿هُدَى اللَّهَ﴾<sup>54</sup>، ﴿الْقُرَى الَّتِي﴾<sup>55</sup>، ﴿رَأَى الْقَمَرَ﴾<sup>56</sup>، فإذا وقف القارئ على الألف قبل الساكن في الكلمة الثانية أو على التون أمال فيها معا؛ أي في المنون وغيره مثل: «هدى، مسعى».

الكسائي أحد القراء السبعة الذين أكثروا من الإمالة، فمن ذلك أمال ذوات الياء وألف التأنيث، فقرأ كلمة «مرضاة» التي هي في أصل كلام العرب على وزن مفعلة؛ لأنها من «مَرَضُوه» في روايته بالإمالة، وقرأ الباقون بغير إمالة<sup>57</sup>، وأمال أيضا الزاء في فواتح السور مثل: «المُر، المُر»، وكذا الياء من ياسين والطاء من «طس، وطسم، طه»، كما أمال الهاء والياء في قوله تعالى: ﴿كَيْعَصُ﴾<sup>58</sup>، وتما أماله أيضا كل ألف متطرفة رسمت ياء في المصحف، سواء كانت في الأسماء أو في الأفعال<sup>59</sup> مثل: «أَنْتِ شَدْتِمْ»، كذلك أمال لفظ متى ويلى؛ حيث ورد في القرآن الكريم، مثل: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾<sup>60</sup>، ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ﴾<sup>61</sup>، واستثنى له خمس كلمات لا يميلها وهي: اسم وفعل وثلاثة أحرف، فالاسم هو «لدى» في سورة يوسف، أما في سورة غافر فاختلفت المصاحف فيه بعضها رسمت بالألف وبعضها الآخر بالياء، أما الفعل فهو زكى في قوله تعالى: ﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ﴾<sup>62</sup>، وهو من ذوات الواو، أما الحروف فهي إلى، حتى، على؛ لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة.<sup>63</sup>

ومن القراء المكثرين من الإمالة الإمام حمزة، قد قام إمالة الألف المنقلبة عن ياء في الأسماء غالبا نحو الهدى، الهوى، ماعدا مثواي، فتحه، وأتى إذا كانت استفهاما نحو: ﴿أَنْتِ لِكِ هَذَا﴾<sup>64</sup>، كما أمال ألفات التأنيث ما كان من ذلك على وزن «فعلى» بضم الفاء وكسرهما وفتحها، نحو: التَّقْوَى، ذَكَرَى، أُخْرَى، وأمال أيضا ما جاء على وزن «فَعَلَى» بفتح الفاء وضمها، مثل: يَتَامَى، أُسَارَى، وأمال كل ألف كانت من ذوات الواو رسمت في الخطّ ياء، مثل الضحى، العلى، وتما أماله حمزة بسبب الكسرة، أو بسبب الإمالة لأجل الإمالة ضعافا، نأى بجانبه، كما أمال كل ألف وقعت بين راعين المتطرفة منها مكسورة إمالة بين بين، مثل: «الأبرار، القرار».<sup>65</sup>

وأمال حمزة أيضا عشرة أفعال وهن: «جاء، شاء، حاق، خاب، طاب، خاف، زاد، زاغ، ضاق، ران»، إذا كانت ثلاثية ماضية، سواء اتصل بهن ضمير أو لم يتصل، وأمال الألف الواوية المنقلبة بالزيادة على الثلاثي باء، وذلك واقع في قليل من الأسماء وكثير من الأفعال، ويتبين ذلك بتثنية الأسماء، أو برد الفعل إلى نفس المتكلم أو بآلة التعدية، أو بزيادة أحد حروف المضارعة، مثل: يرضى، تدعى، أدنى، أرى، من الأسماء.<sup>66</sup>

فقد استحسنا العلماء قراءة حمزة، وعلتهم في ذلك أن الغرض من الإمالة هو بيان أصل الألف المنقلبة عن الياء، رغم أن هناك من أرجع السبب إلى مناسبة الإمالة للياء التي هي أصل الألف، فالقراءة بالفتح فهو الأصل.

وقد وافق ابن يعيش ابن أبي مريم الشيرازي فيما ذهب إليه؛ حيث يرى أنّ الإمالة هنا سببها الرّاء المكسورة ويقول: «فإذا كانت مكسورة فهي تقوّي الإمالة أكثر من قوّة غيرها من الحروف المكسورة؛ لأنّ الكسرة تتضاعف فهي من أسباب الإمالة، وإذا كانت مضمونة أو مفتوحة، فالضمّ والفتح يتضاعفان وهما يمنعان الإمالة».<sup>67</sup>

وبناءً مما سبق أنّ قراءة ابن عامر وإن كانت بعيدة عن القياس اللغوي؛ لأنّ الرّاء إذا افتتحت قبل الألف تمنع الإمالة، إلّا أنّ لها ما يسوّغ الإمالة وهي الكسرة التي بعد الألف.

لم يمل ابن كثير أي كلمة في القرآن الكريم، حتى قوله تعالى من سورة هود ﴿مَجْرَاهَا﴾<sup>68</sup> لم يقرأها بالإمالة؛ أي إمالة فتحة الرّاء، بل قرأها بضمّ الميم وفتح الرّاء هكذا «مجرها»<sup>69</sup>، ولم يمل أيضا عاصم بن أبي النّجود الكوفي الأسدي أي كلمة في القرآن الكريم، فقد انفرد الإمام أبو عمرو بقراءة أعمى إمالة الأولى وفتح الثانية في قوله تعالى من سورة الإسراء، أما ابن كثير ونافع وابن عامر فقرأوا بالفتح فيها، أما شعبة وحمره والكسائي بالإمالة فيها.

لقد وصف ابن خلوويه أبا عمرو بالحدافة مؤيدا قراءته قائلا: «وكان أبو عمرو أحذقهم، ففترق بين اللّفظين لاختلاف المعنيين، فقرأ: ومن كان في هذه أعمى بالإمالة، فهو في الآخرة أعمى بالفتح؛ أي أشدّ عمى، فجعل الأول صفة بمنزلة أحمر وأصفر، والثاني بمنزلة أفعال منك، وخالف المبرّد ما ذهب إليه ابن خلوويه؛ حيث يرى أنّ معنى قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾<sup>70</sup> لم يرد أعمى من كذا إلّا يخبر أنّه كذلك»<sup>71</sup>، وأيد ابن زنجلة المبرّد فقال: «إنّ الإمالة والفتح لا يأتیان على المعاني، بل الإمالة تقرب من الباء إن كان بمعنى أفعال فلا يمنع من الإمالة كما لا يمنع الذي هو أدنى».<sup>72</sup>

نستطيع القول إنّ أبا عمرو قد لجأ إلى الإمالة لأمن لبس الهاء الحرفيّة بالاسميّة، هذا ما أكده العلماء وهذا يدلّ على نباهة وحدافة لا نجدها إلّا في رجل مثل أبي عمرو، كما نجده كان يقرأ بالتواتر عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

**3.4. حكم الجواز والوجوب للإمالة الصّوتيّة:** تناول العلماء حكم الإمالة، وكان حكمها الجواز لا الوجوب؛ حيث ذهب ابن السراج عندما تناول الإمالة وذكر الأسباب المانعة لها قائلا: «وهذه الإمالة تجوز ما لم يمنع من ذلك الحروف المستعلية أو الرّاء إذا لم تكن مكسورة».<sup>73</sup>

وأما ابن جني يقول في باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة ما يلي: «وَضْرَبَ آخِرَ يَسْمَى عِلَّةً، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبٌ يَجُوزُ، وَلَا يُوْجِبُ، مِنْ ذَلِكَ الْأَسْبَابِ السَّنَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِمَالَةِ هِيَ عِلَّةُ الْجَوَازِ لَا عِلَّةُ الْوَجُوبِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَمْرٌ يُوْجِبُ الْإِمَالَةَ لَا بَدَّ مِنْهَا، وَأَنْ كُلَّ مِمَّا لَعَلَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ السَّنَةِ لِكَ أَنْ تَتْرَكَ إِمَالَتَهُ مَعَ وُجُودِهَا فِيهِ فَهَذِهِ إِذَا عِلَّةُ الْجَوَازِ لَا عِلَّةُ الْوَجُوبِ»<sup>74</sup>، وقال الرضي الاستربادي أيضا: «اعلم أنّ أسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته، وكلّ موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح».<sup>75</sup>

وعليه، إنَّ علمي التجويد والقراءات كما تبين لنا له علاقة وطيدة بعلم الأصوات العربي خاصة في جانبه النطقي، وإلى عصور متأخرة ظلت المباحث الصوتية تحتل مكانة بارزة في كتب النحو، وكتب الصرف من جهة، وفي كتب علمي التجويد والقراءات من جهة أخرى.

خاتمة:

لقد حظيت الدراسة الصوتية عند علماء التجويد والقراءات باهتمام خاص وأولوها عناية كبيرة؛ حيث كانوا على دراية بمختلف الظواهر الصوتية ومنها ظاهرة الإمالة التي كان لهم فيها جهود واضحة، ولذلك شغل الحديث عنها حيزا كبيرا من كتب اللغة والقراءات، ففضلوا الحديث فيها وبحثوا في تعريفها وأحكامها وأسبابها، كما تعدّ الإمالة ظاهرة صوتية شائعة ومعروفة، ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا مدى صلتها بالقراءات القرآنية وأحكام التجويد، كما عرفنا من خلالها أنّ كلّ نوع من أنواع الإمالة له صلة وثيقة بالأنواع المذكورة في القراءات القرآنية، وفي نهاية البحث نذكر أهمّ النتائج المتوصل إليها:

إنَّ الإمالة ظاهرة صوتية خاصة بالتطوق أكثر من الكتابة، فالكتابة العربية ليس فيها رسم يمثل الإمالة. تهدف الإمالة إلى تناسب وانسجام وتقارب الأصوات من حيث المخرج؛ وذلك لأنّ التطوق بالفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء.

اختلاف القراء في باب الإمالة الصوتية، من حيث وجوب أسبابها ومن حيث عددها. يعدّ حمزة والكسائي من المستعملين للإمالة بكثرة، وذلك راجع للبيئة التي عاش فيها، والباقي من القراء كان أقلّ بدرجة منهم.

تداخل علم الأصوات وعلمي التجويد والقراءات في مباحثها، لكنّ لكلّ منها مباحث أصلية تعدّ في العلم الآخر تكميلا لفائدة صون كلام الله المنزل من التحريف والتغيير؛ إذ تزخر القراءات القرآنية بالكثير من الظواهر الصوتية.

إنّ حكم الإمالة الجواز لا الوجوب، فمن العرب من أمال، ومنهم من لم يُعَل، بل نطق بالفتح على الأصل. تجليات التكامل المعرفي بين ظاهرة الإمالة وعلمي التجويد والقراءات، فالإمالة تهدف إلى التناسق والانسجام بين الأصوات لكي تمكن القارئ الجيد عدم الانتقال من الفتحة إلى الكسرة مرة واحدة.

هوامش:

<sup>1</sup> - أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، (1426هـ، 2005م)، تخ، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ج6، ط11، بيروت، لبنان، مادة مَيْل، ص: 638.

<sup>2</sup> - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (2000م)، تخ، علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، ط2، ج2، بيروت، لبنان، ص: 29.

- <sup>3</sup> - ينظر، محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (1994م)، منشورات جامعة حلب، سورية، ص: 184، 185.
- <sup>4</sup> - ينظر، جان كاتينيو: دروس في علم أصوات العربية، (1966م)، تر، صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، ص: 131.
- <sup>5</sup> - أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن براهيم أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأمان، في القراءات السبع للإمام الشاطبي، (2019م)، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ص: 221.
- <sup>6</sup> - ينظر، أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، (1407هـ، 1987م)، عالم الكتب، ط1، بيروت، ص: 103.
- <sup>7</sup> - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص: 35.
- <sup>8</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص: 32.
- <sup>9</sup> - أبو عمرو الداني: الفتح والإمالة، (1422هـ، 2002م)، تح، عمر بن غرامة العموري، دار الفكر، ط1، لبنان، ص: 22.
- <sup>10</sup> - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص: 32.
- <sup>11</sup> - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، (1408هـ، 1988م)، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ج4، القاهرة، ص: 129.
- <sup>12</sup> - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، (1408هـ، 1988م)، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ج4، القاهرة، ص: 135.
- <sup>13</sup> - عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، (2009م)، مكتبة طيبة، مج1، ط2، المدينة المنورة، ص: 45.
- <sup>14</sup> - محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد: (1405هـ، 1985م)، مكتبة المعارف، الرياض، ص: 47.
- <sup>15</sup> - صحيح البخاري: فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص: 4999.
- <sup>16</sup> - عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، (2009م)، مكتبة طيبة، مج1، ط2، المدينة المنورة، ص: 56.
- <sup>17</sup> - أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، (1426هـ، 2005م)، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط11، ج1، بيروت، لبنان، مادة قرأ، ص: 128.
- <sup>18</sup> - ينظر، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات، نشأته أطواره في العلوم الشرعية، (1421هـ، 2000م)، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ص: 26.
- <sup>19</sup> - محمد علي الحسن: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، (1421هـ، 2000م)، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، ص: 117.
- <sup>20</sup> - سورة الإسراء، الآية: 106.
- <sup>21</sup> - ينظر، أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، (1408هـ)، تح، عبد المهين طحان، مكتبة المنارة، ط1، مكة المكرمة، ص: 31.
- <sup>22</sup> - سورة النساء، الآية: 43.

- 23 - أبو الفضل جلال الدين بن منظور: لسان العرب، (1414هـ)، دار صادر، ط3، ج11، بيروت، لبنان، ص: 636.
- 24 - أبو عمرو الثاني: التحديد في الإتيان والتجويد، (1412هـ، 2000م)، تح، غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط1، عمان، ص: 68.
- 25 - إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، (1324هـ، 1906م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 54.
- 26 - محمد علي الصباغ: الإضاءة في بيان أصول القراءة، (1938م)، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ص: 30.
- 27 - ينظر، أبو عمرو الباني: التيسير في القراءات السبع، (1404هـ، 1984م)، تح، اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، ص: 46، 48، 49، 50.
- 28 - سورة آل عمران، الآية: 28.
- 29 - محمد علي بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، (1982م)، دار الكتب العلمية، ط3، ج2، بيروت، ص: 41.
- 30 - سورة النور، الآية: 21.
- 31 - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص: 331.
- 32 - سورة النساء، الآية: 09.
- 33 - سورة النساء، الآية: 03.
- 34 - شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (1972م)، تح، إحسان عباس، دار صادر، ج3، بيروت، ص: 100، 102.
- 35 - سورة آل عمران، الآية: 37.
- 36 - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ص: 145.
- 37 - سورة مريم، الآية: 11.
- 38 - سورة ص، الآية: 21.
- 39 - سورة الضحى، الآية: 01.
- 40 - جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، (1429هـ، 2008م)، تح، مصطفى ديب البغا، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، ج1، بيروت، لبنان، ص: 287.
- 41 - سورة الشعراء، الآية: 61.
- 42 - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص: 335.
- 43 - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص: 30، 29.
- 44 - سورة النازعات، الآية: 43.
- 45 - سورة النور، الآية: 21.
- 46 - سورة النساء، الآية: 36.

- 47 - سورة البقرة، الآية: 02.
- 48 - سورة الأنعام، الآية: 02.
- 49 - سورة الدخان، الآية: 41.
- 50 - سورة الحشر، الآية: 14.
- 51 - سورة طه، الآية: 59.
- 52 - سورة فصلت، الآية: 45.
- 53 - سورة البقرة، الآية: 55.
- 54 - سورة البقرة، الآية: 120.
- 55 - سورة سبأ، الآية: 18.
- 56 - سورة الأنعام، الآية: 77.
- 57 - أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، (1404هـ، 1984م)، تح، اوتو تيزيل، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، ص: 48.
- 58 - سورة مريم، الآية: 01.
- 59 - أبو نصر الكرمانى: قراءة الكسائي، (2008م)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، ص: 36.
- 60 - سورة يس، الآية: 48.
- 61 - سورة البقرة، الآية: 81.
- 62 - سورة النور، الآية: 21.
- 63 - ينظر، عبد الفتاح القاضي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، (1420هـ، 1999م)، مكتبة السوادى للتوزيع، ط5، جدة، ص: 118.
- 64 - سورة آل عمران، الآية: 37.
- 65 - ينظر، أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، (1404هـ، 1984م)، تح، اوتو تيزيل، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، ص: 46، 47، 51.
- 66 - خلف بن أحمد الشاطبي: متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهاى فى القراءات السبع، (1431هـ، 2010م)، مكتبة دار الهدى، ط5، المدينة المنورة، السعودية، ص: 31.
- 67 - أبو البقاء بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، (2001م)، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ج5، بيروت، لبنان، ص: 199.
- 68 - سورة هود، الآية: 41.
- 69 - ينظر، توفيق إبراهيم ضمرة: الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير، (1439هـ، 2006م)، المكتبة الوطنية، ط2، الأردن، ص: 17.
- 70 - سورة الإسراء، الآية: 72.
- 71 - أحمد بن خلوية: إعراب القراءات السبع وعللها، (1413هـ، 1992م)، مكتبة الخانجي، ط1، ج1، القاهرة، ص: 378.

- <sup>72</sup> - عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة: حجة القراءات، (1418هـ، 1997م)، تخ، سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، لبنان، ص: 407.
- <sup>73</sup> - أبو بكر محمد بن السراج: الأصول في النحو، (1985م)، تخ، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط2، ج3، بيروت، لبنان، ص: 160.
- <sup>74</sup> - أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص: (1957م)، تخ، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ط1، ج1، بيروت، لبنان، ص: 164.
- <sup>75</sup> - رضي الدين الإستراباذي: شرح الشافية ابن الحاجب، (1402هـ، 1982م)، تخ، محمد نور الحسن، وآخرون، دار الكتب العلمية، ج3، بيروت، لبنان، ص: 05.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، (1324هـ، 1906م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. أبو البقاء بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، (2001م)، تخ، إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، ج5، بيروت، لبنان.
3. أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، (1957م)، تخ، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ط1، ج1، بيروت، لبنان.
4. أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، (1414هـ)، دار صادر، ط3، ج11، بيروت، لبنان.
5. أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، (1426هـ، 2005م)، تخ، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط11، ج1، بيروت، لبنان.
6. أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني، في القراءات السبع للإمام الشاطبي، (2019م)، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان.
7. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، (1408هـ، 1988م)، تخ، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ج4، القاهرة.
8. أبو بكر محمد بن السراج: الأصول في النحو، (1985م)، تخ، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط2، ج3، بيروت، لبنان.
9. أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، (1408هـ)، تخ، عبد المهين طحان، مكتبة المنارة، ط1، مكة المكرمة.
10. أبو عمرو الثاني: التحديد في الإتيان والتجويد، (1412هـ، 2000م)، تخ، غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط1، عمان.
11. أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، (1404هـ، 1984م)، تخ، اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت.
12. أبو عمرو الداني: الفتح والإمالة، (1422هـ، 2002م)، تخ، عمر بن غرامة العموري، دار الفكر، ط1، لبنان.
13. أبو نصر الكرماني: قراءة الكسائي، (2008م)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق.

14. أحمد بن خلوية: إعراب القراءات السبع وعللها، (1413هـ، 1992م)، مكتبة الخانجي، ط1، ج1، القاهرة.
15. أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، (1407هـ، 1987م)، عالم الكتب، ط1، بيروت.
16. توفيق إبراهيم ضمرة: الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير، (1439هـ، 2006م)، المكتبة الوطنية، ط2، الأردن.
17. جان كاتينيو: دروس في علم أصوات العربية، (1966م)، تر، صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس.
18. جلال الدين السيوطي: الإقتان في علوم القرآن، (1429هـ، 2008م)، تح، مصطفى ديب البغا، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، ج1، بيروت، لبنان.
19. خلف بن أحمد الشاطبي: متن الشاطبية، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (1431هـ، 2010م)، مكتبة دار الهدى، ط5، المدينة المنورة، السعودية.
20. رضي الدين الاستربادي: شرح الشافية ابن الحاجب، (1402هـ، 1982م)، تح، محمد نور الحسن، وآخرون، دار الكتب العلمية، ج3، بيروت، لبنان.
21. شمس الدين أبو الخير بن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2016م)، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان.
22. شمس الدين أبو الخير بن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (2000م)، تح، علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، ط2، ج2، بيروت، لبنان.
23. شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (1972م)، تح، إحسان عباس، دار صادر، ج3، بيروت.
24. صحيح البخاري: فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
25. عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة: حجة القراءات، (1418هـ، 1997م)، تح، سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، لبنان.
26. عبد الفتاح السيد عمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، (2009م)، مكتبة طيبة، مج1، ط2، المدينة المنورة.
27. عبد الفتاح القاضي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، (1420هـ، 1999م)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط5، جدة.
28. محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد: (1405هـ، 1985م)، مكتبة المعارف، الرياض.
29. محمد علي الحسن: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، (1421هـ، 2000م)، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت.
30. محمد علي الصباغ: الإضاءة في بيان أصول القراءة، (1938م)، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر.
31. محمد علي بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، (1982م)، دار الكتب العلمية، ط3، ج2، بيروت.
32. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (1994م)، منشورات جامعة حلب، سورية.
33. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات، نشأته أطواره في العلوم الشرعية، (1421هـ، 2000م)، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية.